محمد مصطفى بدوي: عميد الأدب العربي الحديث في الغرب

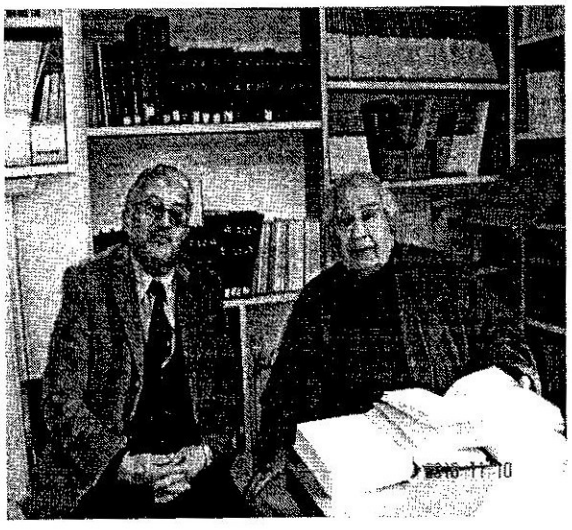

(الإسكندرية 10/ حزيران- يونيو 1925- أكسفورد 19/نيسان- أبريل 2012م)

□ د. عبد النبي اصطيف *

تستطيع أن تقول :"هو شاعر طليعي، ومن رواد التجديد في الشعر العربي الحديث"، ولن تجد من يخالفك هذا الرأي فقد نشر الرجل ديواناً من الشعر الطليعي عام 1956م حمل عنوان "رسائل من لندن"(1) وأتبعه بديوان آخر نشره مشفوعاً بديوانه الأول عام 1979 حمل عنوان أطلال ورسائل من لندن(2)؛ وتستطيع أن تقول: "هو مترجم خبير، خدم قضية النقد العربي الحديث بترجمته مراجع نقدية إنكليزية لا يُستغنى عنها لكل من آي، إيه، ريتشاردز (إذ ترجم له العلم والشعر(3) ومبادئ النقد الأدبي(4))، وجورج سانتيانا (إذ ترجم له الإحساس بالجمال(5))،

وجورج واطسون (إذ ترجم له **الفكر الأدبي المعاصر(6)**)، وغيرهم (من أمثال ستيفن سبندر(7) وروستريفر هاملتون(8))؛ وخدم المسرح العربي الحديث بترجمته عدداً من روائع شكسبير المسرحية (**الملك لير(9)** و**مكبث(10)**)، ترجمة لا يجاريه مترجم في دقتها وتألق لغتها واستحاضر أجوائها؛ وخدم الشعر العربي الحديث بترجمة بعض روائع الشعر الإكليزي الحديث (إذ ترجم لـ **فيليب لاركن: مختارات شعرية(11)**)؛ وخدم الأدب العربي الحديث في العالم الأنكلوفوني بترجمته عدداً من روائعه إلى الإنكليزية غدت بدورها روائع وأمثلة تحتذى في الترجمة من العربية إلى الإنكليزية (فقد ترجم أعمالاً عديدة لكل من ليحيى حقي(**12**) وتوفيق الحكيم(**13**) وعباس محمود العقاد(**14**) ونجيب محفوظ(**15**)).

ولن ينازعك أحد في حكم هذا على الرجل؛ وتستطيع أن تقول: "هو ناقد حصيف، نافذ البصيرة، سامي الذوق، واسع الأفق، يقرأ النصوص من داخلها، ويحيط بوشائجها

* باحث سوري.

الخارجية، ويتبين دلالاتها القريبة والبعيدة، والأهم من ذلك كله أنه يضع قارئها في الموقع الذي يتيح له فهمها والاستمتاع بها، وتلقيها التلقي اللائق (فقد نشر بالإضافة إلى كتابه كولردج(16) في سلسلة نوابغ الفكر الغربي كتابي دراسات في الشعر والمسرح(17)، وقضية الحداثة ومسائل أخرى في النقد الأدبي(18)).

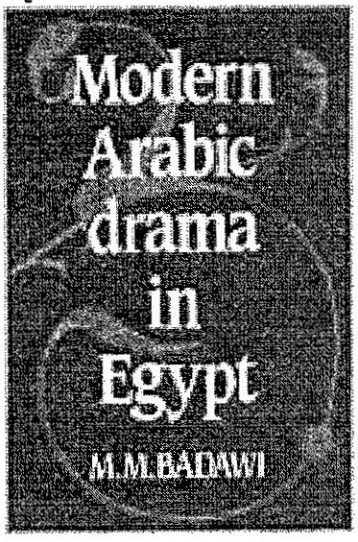

ولن يماريك في ذلك مؤرخ نزيه للنقد العربي الحديث، أو دارس له؛ وتستطيع أن تقول "إنه جدير بلقب عميد الأدب العربي الحديث، يشفع لك في ذلك ما أنتجه الرجل باللغة الإنكليزية عن الشعر العربي الحديث من مختارات ودراسات نقدية (فقد نشر بالإنكليزية مختارات من الشعر العربي الحديث(19) ومدخل نقدي للشعر العربي الحديث(20))، وما أنتجه أيضاً عن المسرح العربي الحديث تاريخاً ودراسات وترجمات (المسرحية العربية الحديثة في مصر(21)، والمسرحية العربية المبكرة(22)، فضلاً عن عنايته بنشر ثلاث مسرحيات خيال ظل لمحمد بن دانيال(23) مع بول كال ودريك هبوود)، وما ألفه في تاريخ الأدب العربي الحديث قدمه على نحو موجز معجز (تاريخ موجز للأدب العربي الحديث(24))، وما حرره من مجلد الأدب العربي الحديث في سلسلة تاريخ كامبريدج للأدب العربي، هذا المؤلف الجمعي الذي نشرته مطبعة جامعة كامبريدج بالإنكليزية على مدى ربع قرن، وشارك فيه نحو مائة باحث من دارسي الأدب العربي الثقات من مختلف الجامعات المرموقة في العالم"، ولن تجد إلا من يؤمن على رأيك هذا، فزامر الحي لا يطرب في ثقافتنا العربية الحديثة، مع أن الرجل كرّم في أكثر من مناسبة (منح جائزة الملك فيصل عام 1992) ولكن أياً من كتبه الإنكليزية لم يترجم إلى العربية خلا مجلد الأدب العربي الحديث(25) الذي عني بترجمته فريق من المترجمين السعوديين، ونشره النادي الأدبي في جدة، ومن ثمَّ فإن الخير الكثي الذي تنطوي عليه مؤلفاته ظلت مقصورة على قارئ الإنكليزية؛ وتستطيع أن تقول "إنه باحث مقارن متميز"، ولن تعوزك الأمثلة على دراساته المقارنة بالعربية والإنكليزية فضلاً عن كتابه الأدب العربي الحديث والغرب(26)، علماً أن جلّ دراساته النقدية يحكمها منظوره المقارن؛ وتستطيع أن تقول إنه عرّاب الأدب العربي الحديث في الغرب، وأنه بوصفه أستاذاً جامعياً في واحدة من أعرق جامعات العالم قد تخرّج على يديه ثلة متميزة من دارسي هذا الأدب (من أمثال روجر آلن، وروبن أوسيل، و بول ستاركي، والمرحوم محمد عبد الحي، ومريم كوك، و ميرلين بوث، ووجيه فانوس، ومحمد محمود، و المرحومة فاطمة شداد، وغيرهم)

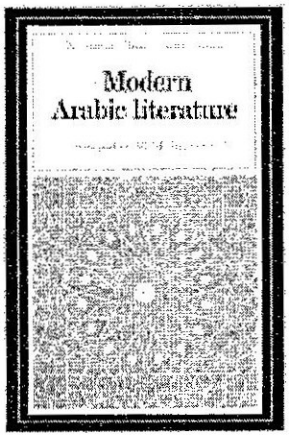

انتشرت على طريق المحيط الأطلسي وتسنمت كراسي الأدب العربي في أبرز جامعات العالم: أكسفورد، لندن، إدنبره، ديوك، بنسيلفانيا، وغيرها، وفي عدد من الجامعات العربية، وبوصفه محرراً مؤسساً لأبرز المجلات المرموقة المعنية بالأدب العربي هي مجلة الأدب العربي(27)، وملحقيها الترجمي (سلسلة الترجمات العربية(28)) والتأليفي (دراسات في الأدب العربي(29))، وبوصفه محكماً نزيهاً لما ينشر عن هذا الأدب، قد قدّم خدمة فريدة لأدب قومه وأسهم أي إسهام في نشره في العالم الحديث؛ ولن تجد من يصفك بالإسراف في حكمك على الرجل أو في تقويمك لإسهامه.

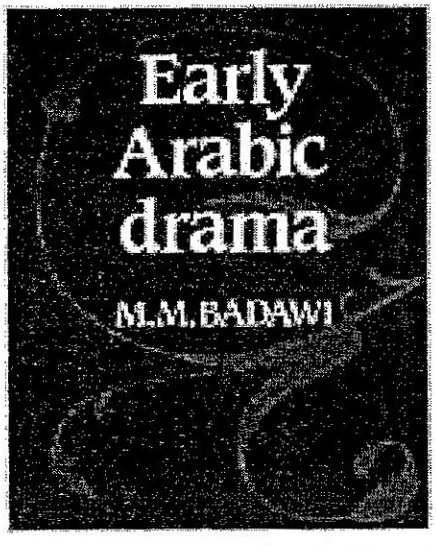

نعم ذلك الرجل هو محمد مصطفى بدوي الشاعر الطليعي، والمترجم الخبير، والناقد الحصيف، والمؤلف الحجة، والأستاذ المتميز، والمحفّز الأدبي والثقافي الفعّال، والذي غادرنا إلى جوار ربه في مطلع ربيع هذا العام عن عمر ناهز الثمانين خدم فيه ثقافته العربية خدمة فريدة امتدت نحواً من ستين عاماً، مثلما خدم الثقافة الإنكليزية والنقد الإنكليزي الذي ألف فيه كتابين متميزين تبوءا مكانة مرموقة في مكتبة النقد الشكسبيري، هما كولرج ناقد شكسبير(30)، وخلفية لشكسبير(31) الذي ترجم إلى اليابانية عام 1985.

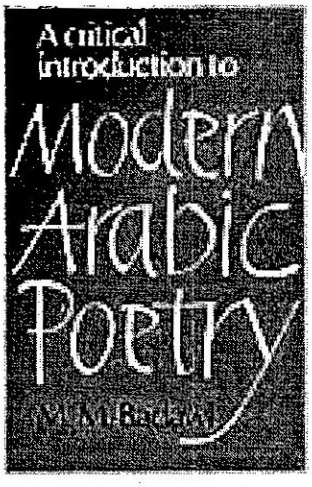

وربما كان من أكثر إسهامات محمد مصطفى بدوي في الترويج لدراسة الأدب العربي الحديث في الغرب نبلاً وديمومة هو "جائزة مصطفى بدوي في الأدب العربي الحديث" التي أوقف عليها، منذ عام 2007م، من ماله الخاص ما يكفي لإدارتها ومنحها لأفضل مقالة تتناول هذا الأدب فيما لا يتجاوز خمسة عشر ألف كلمة، لتكون حافزاً للأجيال القادمة على دراسة هذا الأدب دراسة أصيلة تتسم بالحساسية والإبداع. علماً أن الجائزة تدار من جانب "مجلس كلية الدراسات الشرقية" في جامعة أكسفورد أعرق الجامعات البريطانية.

الهوامش:

1. محمد مصطفى بدوي، رسائل من لندن، دار الطالب لنشر ثقافة الجامعات، الاسكندرية 1956.
2. محمد مصطفى بدوي، أطلال ورسائل من لندن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979
3. أ. أ. ريتشاردز، العلم والشعر، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001

4. أ. أ. رتشاردز، **مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر**، ترجمة محمد مصطفى بدوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005

5. جورج سانتيانا، **الإحساس بالجمال، تخطيط النظرية في علم الجمال**، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 2001

6. **الفكر الأدبي المعاصر**، جورج واطسون، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980

7. **الحياة والشاعر: تأليف ستيفن سبندر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1960

8. **الشعر والتأمل**، تأليف روستريفور هاملتون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1960

9. وليم شكسبير، **الملك لير**، ترجمة محمد مصطفى بدوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003

10. وليم شكسبير، **مكبث**، ترجمة محمد مصطفى بدوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001

11. **فيليب لاركن، مختارات**، ترجمة محمد مصطفى بدوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998

12. **The Saint's Lamp and Other Stories** by Yahya Haqqi, Translated with an introduction. E. J. Brill, Leiden, 1973

13. **The Sultan's Dilemma and The Song of Death** (two plays by Tawfiq al-Hakim in M. Manzalaoui, ed., **Arabic Writing Today: the Drama,** American Research Center in Cairo, 1977)

14. **Sara** by Abbas Mahmoud El Akkad. Translated into English (General Egyptian Book Organization, Cairo, 1978)

15. **The Thief and the Dogs** by Naguib Mahfouz. Translated jointly with Trevor le Gassick (American University in Cairo Press, 1984; Doubleday, London, 1990).

16. M. M. Badawi, **Modern Arabic Literature**, Cambridge University Press, Cambridge, 1992.

17. محمد مصطفى بدوي، **دراسات في الشعر والمسرح**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 1979.

18. محمد مصطفى بدوي، **قضية الحداثة ومسائل أخرى في النقد الأدبي**، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999؛ وانظر له من تحريره وتقديمه:

منير رمزي، **بريق الرماد**، تقديم إدوارد الخراط ومحمد مصطفى بدوي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

19. M. M. Badawi, **An Anthology of Modern Arab Verse** (Oxford University Press, Oxford, 1970).

20. M. M. Badawi, **A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry**, Cambridge University Press, Cambridge, 1975.

21. M. M. Badawi, **Modern Arabic Drama in Egypt**, Cambridge University Press Cambridge, 1987.

22. M. M. Badawi, **Early Arabic Drama**, Cambridge University Press, Cambridge, 1988.

23. **Three Shadow Plays by Muhammad Ibn Daniyal**, ed. By Paul Kahle, prepared for publication by Derek Hopwood and Mustafa Badawi, E. J. W. Gibb Memorial, Cambridge, 1992

24. M. M. Badawi, **A Short History of Modern Arabic Literature**, Oxford, Clarendon Press, 1993.

25. انظر:

محمد مصطفى بدوي (محرر)

تاريخ كامبريدج للأدب العربي: الأدب العربي الحديث،

تحرير عبد العزيز السبيل، أبوبكر باقادر، محمد الشوكاني

(النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، 2002م)،

ومن المؤسف حقاً صدور الترجمة العربية خالية من اسمه على غلافها.

26. M. M. Badawi, **Modern Arabic Literature and the West,** London, Ithaca Press, 1985.

27. **Journal of Arabic Literature** (Leiden)

28. **Arabic Translation Series of Journal of Arabic Literature.**

29. **Studies of Arabic Literaure.**

30. M. M. Badawi, **Coleridge: Critic of Shakespeare**, Cambridge University Press, Cambridge, 1973.

31. M. M. Badawi, **Background to Shakespeare**, Macmillan, London, 1981

□□

اتحاد الكتاب العرب

الموقف الأدبي

مجلة أدبية شهرية

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية- السنة الحادية و الأربعون- العدد ٤٩٦- آب ٢٠١٢

زكي قنطر

أحمد يوسف داود